آفاق

ملحق أسبوعي يصدر عن صحيفة 14 أكتوبر مرتين في الشهر مؤقتاً بالتنسيق مع مركز سبأ للدراسات الاستراتيجية

الاحد - 30 يناير 2011 - العدد 15069

Sunday -30 January 2011 - Issue 15069

الاتجاهات الاجتماعية للشباب

أ. نبيل علي اللوزي

كثير من الشباب العربي، وخصوصاً اليمني، يمتلكون قدرات ومهارات مختلفة تؤهلهم لامتلاك الاستعداد النفسي والاجتماعي في تحمل المسئولية الاجتماعية، سواء كانت محدودة على مستوى الأسرة، أو عامة على مستوى المجتمع الذي ينتمون إليه، إلا أن هذه النخبة المجتمعية الواعدة قد يتعذر عليها اختيار الاتجاهات المناسبة التي تخدم مصلحتها ومصلحة المجتمع، ما يسبب تشتتاً في الفكر، وتبديداً لطاقات الشباب، التي هي عبارة عن مخزون فكري ثقافي يسيطر على السلوك العام للشباب، والنقطة الحائلة بين ذلك المخزون والشروع في سلوك الشباب بشكل عام هو تحديد الاتجاهات للشباب في الطريق المناسب.

فإذا تم تحديد الاتجاه بشكل يخدم المجتمع؛ كانت حتمية الأداء والنتائج عن ذلك سلوكيات مفيدة تغذي التنمية الاجتماعية، أما إذا كان هناك خطأ في تحديد الاتجاهات؛ فإن تلك القدرات والمهارات التي يمتلكها الشباب سوف توظف في سلوكيات وأعمال سلبية على الشباب بشكل مباشر، وعلى المجتمع.

لذلك يعتبر المفكر الانجليزي "هربرت سبنسر" من أوائل العلماء في هذا المجال، ومن الذين استخدموا اصطلاح الاتجاهات (Attitudes)، فهو الذي قال إن الوصول إلى الأحكام الصحيحة في المسائل المثيرة للجدل "تعتمد إلى حد كبير على الاتجاه الذهني للفرد الذي يصغي إلى هذا الجدل، أو يشارك فيه". وقد استعمل هذا المصطلح بمعان مختلفة قليلاً أو كثيراً. كما يعتبر المفكر الأمريكي "جوردون ألبورت" أن مفهوم الاتجاهات هو أبرز المفاهيم وأكثرها إلزاماً في السيكولوجية الأمريكية المعاصرة، فليس هناك اصطلاح واحد يفوقه.

لهذا سنحاول أن نقترب أكثر من هذا المصطلح حتى نتمكن من الاستفادة منه في حياتنا العملية والعلمية فلو عدنا إلى حياتنا وتأملنا فيها؛ سنجد الإنسان يعيش في المجتمع، وتتنوع علاقته واستجاباته نحو الآخرين، ونحو الأشياء المحيطة به، وهو في هذه الاستجابات يعبر عن اتجاهات خاصة به تحدد شخصيته، وتحدد الطريق التي يسلكها.

وهنا يمكن أن نعتبر الاتجاهات محددات موجهة وضابطة للسلوك الاجتماعي بشكل عام، وللشباب بشكل خاص، فهي التي ترسم التوجه العام للنشاط، وهي التي تعكس طبيعة التفكير المخزون في الذاكرة الاجتماعية للشباب، والذي يتجسد في الواقع على شكل سلوك لفظي أو حركي يعبر عن هذه التوجه سلباً كان أم إيجاباً، وتكمن أهمية التعرف على طبيعة الاتجاهات التي يتبناها الشباب لنتمكن من إعادة النظر في الاتجاهات السلبية، واستبدالها باتجاهات إيجابية عن طريق المحاكاة بين المجتمعات، أو عن طريق بناء الاستراتيجيات الثقافية والاجتماعية لتكوين الاتجاهات، والتي تفرز الطاقات الجماعية لتنقل المجتمعات من مرحلة الاتكالية إلى مرحلة الاستقلال والاعتماد على الطاقات الذاتية للمجتمع، ومن أهم ما يميز الاتجاهات أنها ذات طابع وثبات نسبي قابل للتغيير والتحول والتبديل، وعليه فإن المعنيين برسم الاتجاهات يجب أن يكونوا دقيقين في تحديد التوجه، وأصحاب خبرات في التعامل مع قضايا الشباب، وفي الوقت نفسه يجب اختيار وتبني آلية ذات جدوى مدروسة ومجربة مسبقاً، ما لم فإن النتائج التي نسعى لتحقيقها قد تكون عكسية وخطيرة، خصوصاً على مسار التنمية الاجتماعية، وتزيد من ابتعاد الشباب عن المسار المطلوب، وتتحول الأهداف والرؤى، فبدلا من السعي لتحقيق التنمية؛ يصبح الهدف المنشود هو إعادة مسار الشباب إلى الخط الذي حصل فيه التحول والتغيير، وإلى النقطة التي كان واقفا عليها من قبل، كما أن المعنيين برسم الاتجاهات للشباب يجب أن يكونوا من الشخصيات المقبولة والمحبوبة بين الشباب، لأنه قد تكون الخطة المرسومة مميزة، وآلية التنفيذ جيدة، ولكن الشخص المعني بتنفيذها قد يكون غير مقبول اجتماعياً، وهنا يكون التأثير على الخطة والآلية تأثيراً سلبياً يؤثر على مسار اتجاه الشباب، وعلى منظومة السلوك الاجتماعي العام للشاب، فالاتجاهات هي عبارة عن أساليب منظمة متسعة في التفكير والشعور، وفي رد الفعل تجاه الناس، وتجاه الجماعات والقضايا الاجتماعية، وتنشأ الاتجاهات عند الشباب من خلال التفاعل مع البيئة الاجتماعية والتوافق معها.

ولهذا يعرف البعض الاتجاه بأنه (عبارة عن ميل عام نحو موضوع ما، يرتبط بمعلومات الفرد وخبرته السابقة وبمشاعره وانفعالاته واستعداداته نحو ذلك الموضوع، ويتميز بثبات نسبي بحيث يمكن تعديله أو تغييره) ومنهم من يعرف الاتجاهات على أنها (عبارة عن الأنظمة الإيجابية والسلبية الثابتة المتضمنة تقويم الفرد أو الشاب لموضوع معين، والمرتبطة بمشاعره وانفعالاته واستعداداته التي تبعده نحوه أو عنه).

ولم يوجد تعريف واحد مقنع يعترف به جميع المشتغلين في هذا الميدان، إلا أن التعريف الذي ذاع أكثر من غيره، كما تشير إليه العديد من الدراسات والذي لا يزال يحوز القبول لدى غالبية المختصين، هو تعريف "جوردون ألبورت"، الذي قال إن "الاتجاه حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي، تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة".

لذلك إذا دققنا النظر في التعريفات السابقة للاتجاهات، أو في تعاريف أخرى، سنجد أنها تتكون من مكونات أساسية، هي:

1 – المكون المعرفي (Cognitive component):

هذا المكون يرتبط بنمط التفكير عند الشاب واعتقاده بهذا الشيء على نحو معين إيجابي أم سلبي، بمعنى آخر أن الشاب أو الفرد يكون في هذه المرحلة في حالة تعلم وتلق، وفي حالة استعداد لتبني الاتجاهات التي تلامس ذاته الفردية، وهنا يجب أن يتولى أصحاب الاختصاص خلق الاتجاه المناسب الذي ينسجم مع المجتمع وأهدافه من جهة، ويسد حاجة الفرد والشباب، ويغذي مشاعرهم التي سوف تتحول مستقبلاً إلى طاقة من العطاء، والتجديد في العطاء من جهة أخرى.

2 – المكون الوجداني أو الانفعالي (Affective component):

يشير هذا المكون إلى قوة الانفعال الذي يرتبط بموضوع الاتجاه بما يحمله من أحاسيس ومشاعر إيجابية أو سلبية، ما يشكل الشحنة الانفعالية التي تصحب التفكير والاعتقاد حول موضوع ما، وفي هذه الحالة يكون الشاب عبارة عن طاقة مشبعة بالمشاعر والانفعالات، التي سبق أن تم تعبئتها من الأشخاص المعنيين، سواء كانت تلك الطاقة والمشاعر إيجابية أم سلبية، فالمعنيون هم من قاموا بشحن تلك الطاقة، فإن أحسنوا في تكوين الاتجاهات للشباب، كانت الطاقة والمشاعر المخزنة للشباب حسنة تخدم المصلحة العامة للمجتمع، وإن كان الأشخاص المعنيون في توجيه الشباب غير مدركين لما يريدون من الشباب وتوجيههم؛ كانت اتجاهات الشباب مشتتة وغير مجدية، بل إنها تبحث عمن يوجهها بوعي أو بدون وعي.

3 – المكون السلوكي أو رد فعل الشخص تجاه موضوع الاتجاه (Behavioral component):

الذي يدل على قبول ورفض الشاب أو الفرد للاتجاه بناءً على أفكاره وأحاسيسه ومشاعره التي كونها حول موضوع الاتجاه.

هذا المكون السلوكي يعد بمثابة المحصلة النهائية لتفكير الإنسان وانفعالاته، التي يترجمها على شكل سلوك إجرائي لفظي أو حركي، يجسد النتائج النهائية للأشخاص المعنيين بتحرك الشباب وتشكيل سلوكهم.

وتتعدد أنواع الاتجاهات وأشكالها، وتختلف باختلاف الزمان والمكان، وهي ترتبط بشكل كبير بالنمط الثقافي السائد في المجتمعات.

كيفية تكوين الاتجاهات لدى الشباب:

يولد الناس بشكل عام دون أن تكون لديهم اتجاهات معينة نحو الناس أو نحو الأشياء المحيطة بهم، بل إنهم يكتسبون قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم من محيطهم الثقافي، وهنا يبدأ تكوين الاتجاهات بشكل تدريجي من خلال الملاحظة والاشتراط الإجرائي، ومن خلال الأنماط المعرفية للتعلم، ويظهر الاتجاه عند الشباب على شكل استعداد نحو موضوع معين في البيئة الاجتماعية، ومن ثم تقويمه سلباً أم إيجاباً، وهي مكتسبة، وتنزع إلى الثبات والاستقرار النسبي بالرغم من أنها خاضعة للتعديل والتغيير بسبب تأثير المعلومات والخبرات التي يكتسبها من البيئة المحيطة به، ولهذا فإن تكوين الاتجاهات عند الشباب أو الأفراد يمر بثلاث مراحل هي كالتالي:

المرحلة الأولى لتكوين الاتجاه عند الشباب:

يكون فيها إدراك الشاب لموضوع الاتجاه، من خلال اتصاله بالبيئة الطبيعية والاجتماعية المحيطة به، ولهذا يميل الشباب في هذه المرحلة إلى تكوين الاتجاهات نحو الأشياء المادية.

المرحلة الثانية لتكوين الاتجاه عند الشباب:

وفي هذه المرحلة يتجلى الاتجاه لدى الشباب في شكل ميل نحو موضوعات ما أدركها، سلباً أو إيجاباً وهذه هي مرحلة الاختيار المبنية على ما لديه من خبرات ومعلومات اكتسبها من محيطه الثقافي والاجتماعي.

المرحلة الثالثة لتكوين الاتجاه عند الشباب:

وفي هذه المرحلة يكون الاستقرار والثبوت والتفضيل الذي كونه الشاب عن الأشياء المحيطة والأشخاص والموضوعات الموجودة في محيطه، ولهذا يكون الاتجاه النفسي لدى الشاب أو الفرد قد تطور حتى وصل إلى صورته الأخيرة التي يستقر عليها سلباً أم إيجاباً.

ـ ما يجب علينا عمله؟

التعامل مع الاتجاهات الايجابية التي تعزز مسار التنمية، وتقويتها وتعميقها، وجعلها اتجاهات علنية بحيث يتبناها أكبر قدر ممكن من الشباب، وفي الوقت نفسه العمل على تغيير الاتجاهات السلبية التي تؤدي وظائف عكسية تؤثر على مسيرة التنمية ونموها، وذلك من خلال إيجاد آلية مناسبة تتبنى أفكاراً تنموية معاصرة تحتوي رغبات وميول الشباب، ومن ثم توجيهها نحو المسار الذي يعزز التنمية الاجتماعية والثقافية، وجعلها تسير جنباً إلى جنب مع الاتجاهات الايجابية.

وبهذا نخلق منظومة شبابية مواجهة يصعب اختراقها والتشويش عليها، هذه المنظومة تكون خطاً دفاعياً قوياً موجهاً بشكل تلقائي يستطيع أن يكون مفرداته وأساليبه الدفاعية الثقافية والاجتماعية دون الحاجة إلى من يصرف أموره في اللحظة التي تستدعي المواجهة.

المراجع:

ـ الاتجاهات النفسية الاجتماعية وعلاقتها العضوية بالسلوك البشري، منتدى الفريق الاجتماعي، 26 / 4 / 2008.
http://science.arabhs.com/11index.htm

ـ سهام إبراهيم كامل محمد، مفهوم الاتجاه، مركز أطفال الخليج للدراسات والبحوث.
www.gulfkids.com

ـ المنشاوي للدراسات والبحوث، الاتجاهات النفسية والاجتماعية.
www.science.aradhs.com

تجنب ري النبات أثناء درجات الحرارة العالية في ساعات النهار

المؤتمر الوطني لإدارة وتنمية الموارد المائية في اليمن
Water in Yemen 2011
Yemen: Management and Development of Water Resources

مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة

SHEBA
CENTER FOR STRATEGIC STUDIES
مركز سبأ للدراسات الإستراتيجية